اثار نذارة عيسى بحث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فان
كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الاية بعد ذكرهما قلت
نذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لاسيما وقد
على ذكرهما وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
البينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات بالزبر وبالصحف وبالكتاب
راة والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجي بها
مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعض
كتاب وفيه مسلاة لرسول الله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
حمر مختلف الوانها وغرابيب سود الوانها اجناسها من الرمان
تين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيأتها من الحمرة والصفرة
نوها والجدد الخطط والطرايق قال لبيد
او مذهب جدد على الواحه ويقال الجدة الحمار الخطة
ره او بطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل
خطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة
وال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود
ود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب
كيدان يتبع الموكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك
جهه ان يضمر الموكد قبله ويكون الذي بعده تفسير لما اضمر كقول
والمومن العايذات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد
لى المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير
ف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض
حتى يوول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات
ما ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم
لوانه وقرئ الوانها وقرا الزهري جدد بالضم جمع جديد وهي
جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها
يب جون السراة له جدايد اربع وروي عنه جدد بفتحتين
الواضح المفسر وضعه موضع الطرايق والخطوط الواضحة
بها من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظيره هذا التخفيف
لا الضالين لان كلا منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما
اخرهما وقوله كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال انما يخشى
ه العلماء والمراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده
وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته
علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث
شدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء
بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من يخشى
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية
فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا
قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت
معنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون
عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله

كفوله

١٣

كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت
ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم
ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعته
وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته
اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على
صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا
ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراة من قرا
انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة
قلت الخشية في هذه القراة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما
يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة
والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون على تلاوته وهي شانهم ودابهم وعن مطرف رحمه الله هي اية
القراء وعن الكلبي ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به
وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء
هم المومنون واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور يرجون
خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة
ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي
ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت
جعلت يرجون في موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع
ذلك من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض
وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر
مجاز عن الاثابة والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين
يديه الكتاب القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا
حال موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه
من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فراك
اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب
فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان
احدهما انا اوحينا اليك القران ثم اورثناه من بعدك اي حكمنا بتوريثه
او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا
من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى
يوم القيمة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة وسطا
ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله
وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم
وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا واخر سيئا وسابق
من السابقين فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل
امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاوهم بالبينات والزبر والكتاب
المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين
بشرايعه من بين المكذبين بها من ساير الامم واعترض بقوله والذي اوحينا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)